أجرى المقابلة: أنطوان شلحت وبلال ضاهر

أحد أبرز الأدباء الإسرائيليين
أبنـاء «جيل الدولة»

أبراهام ب. يهوشواع: : لدى اليهود استخفاف عام بأوطان الآخريـن!

لا يوجد رئيس حكومة إسرائيلي بمقدوره إخلاء المستوطنين بالقوة، وإذا ما حاول أحد إخلاء المستوطنين من الضفة ستنشب حرب أهلية

يُعدّ الأديب الإسرائيلي أبراهام ب. يهوشواع أحد أبرز من يعرفون باسم «أدباء جيل الدولة»، ومنهم أيضاً عاموس عوز ويورام كانيوك ودافيد غروسمان وغيرهم.

وقد تعرّف القراء العرب على يهوشواع قبل أعوام عديدة (في ثمانينيات القرن العشرين الفائت) من خلال الترجمة العربية لروايته «العاشق» التي أنجزها الزميل الراحل الأديب والمترجم محمد حمزة غنايم.

يؤكد يهوشواع من ضمن أمور أخرى في سياق هذه المقابلة، أن لدى اليهود استخفافاً عاماً بأوطان الآخرين، ومن هنا عدم اكتراثهم شبه المطلق بما ألحقوه ويلحقونه من خراب وتدمير بوطن الفلسطينيين ولا سيما بعد احتلال ١٩٦٧.

لكنه في الوقت عينه يؤكد أن السبب المركزي لمجيء اليهود إلى فلسطين يعود إلى نشوء الصهيونية على خلفية عداء الدولة القومية العلمانية للسامية، الذي بدأ في العام ١٨٨٠ ودفع مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتسل وزملاءه إلى التفكير بأنه لا توجد إمكانية للتصحيح وينبغي إخراج اليهود من المهجر، وأن الحل ليس بتغيير العالم وإنما بتغيير اليهود وجعلهم طبيعيين، بأن يكون لديهم أرض وبلد وإطار وحكم ذاتي، وهو ما تحقق في إثر المحرقة النازية وتشكل إجماع عالمي على ضرورة إيجاد حل لـ «المسألة اليهودية».

(*)

ويؤكد يهوشواع تأييده لحل الدولتين، ويشدّد على أن الطريق الوحيد تكمن في الاتفاق مع الفلسطينيين على ضم الكتل الاستيطانية الكبرى إلى إسرائيل مع تبادل أراض، مع إمكان بقاء أقلية يهودية في الدولة الفلسطينية العتيدة تحصل على مواطنة فلسطينية وتنصاع للقوانين الفلسطينية.

وهو يعتقد أنه لا يوجد رئيس حكومة إسرائيلي بمقدوره إخلاء المستوطنين من الضفة الغربية بالقوة، وإذا ما حاول أحد إخلاء المستوطنين من هناك ستنشب حرب أهلية.

وسيلاحظ قارئ هذه المقابلة أنه لا يمكن التحرّر من انطباع يثيره معظم كلام يهوشواع فحواه أنه يعرف مصلحة الفلسطينيين بمن في ذلك الفلسطينيون في إسرائيل أكثر مما يعرفونها هم أنفسهم.

كما تطرّق يهوشواع إلى دور الثقافة الإسرائيلية في الصراع مشيراً إلى أن مجايليه من الأدباء كانوا مرتبطين أكثر بالموضوع السياسي، في حين أن جيل الأدباء الإسرائيليين الشباب أهمل هذه الناحية كثيراً.

وبرأيه أن النظرة إلى الإنسان العربي في الذهنية الإسرائيلية العامة تغيّرت كثيراً منذ أن أورد على لسان «نعيم»، البطل العربي لرواية «العاشق»، في ثمانينيات القرن الفائت، جملة تعكس تجاهل وجود الآخر ومشاعره في هذه الذهنية.

وقد جاء في هذه الجملة:

«قال نعيم: ينبغي بنا نحن (يقصد العرب في الداخل)، الذين نكاد نقضي اليوم كله إلى جانبهم (يقصد اليهود)، أن نكون حذرين للغاية. كلا، إنهم لا يكرهوننا. إن الذي يعتقد أنهم يكرهوننا يرتكب خطأ فادحاً. فنحن خارج نطاق كراهيتهم، نحن أشبه بظلال بالنسبة لهم!».

وأشار يهوشواع إلى أن دماء أشكنازية وسفارادية تجري في عروقه لكن أكثر ما يتمسك به هو هويته الإسرائيلية التي يرى أنها تشمل الهوية اليهودية المطلقة، وذلك على الرغم من نفي المحكمة الإسرائيلية العليا وجود هوية كهذه.

وكما في أي مقابلة فقد بدأنا هذه المقابلة أيضاً بسؤال حول سيرته الذاتية، فأجابنا قائلاً:

«ولدت في القدس العام ١٩٣٦. أنا ابن جيل خامس لعائلتي في البلد. أجدادي من جهة والدي أتوا من سالونيكي (اليونان) في منتصف القرن التاسع عشر قبل نشوء الحركة الصهيونية،

أ.ب. يهوشواع.

متحدّرين من عائلة حاخامين، وسكن أفرادها في القدس. وجاء أحد أجدادي من براغ، وهو أشكنازي. هذا يعني أنه يجري في عروقي دم أشكنازي.

«والدي، يعقوب، كان مستشرقا. وقد درس الاستشراق في الجامعة العبرية (القدس). وأصبح لاحقا مدرسا للغة العربية. وأرسله والده إلى شيخ في سلوان من أجل تعلم العربية بصورة عميقة وليس للتحدث بها فقط. وله عدة مؤلفات، فقد أجرى بحثا حول الصحافة الفلسطينية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وأصدر ثلاثة مجلدات حول الصحافة الفلسطينية. وهو لم ينهِ دراسة الدكتوراه، لكن هذا البحث كان الأساس لرسالة الدكتوراه. وبعد ذلك انتقل إلى رواية قصة الجالية السفارادية في القدس، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وأصدر ١٢ مجلدا حول حياة اليهود السفاراديم وعلاقاتهم مع العرب في البلدة القديمة. لقد كان مستشرقا لديه علاقات عميقة جدا مع العرب. وبعد ذلك أدار قسم المسلمين والدروز في وزارة الأديان (الإسرائيلية)، وقبلها عمل في السكرتارية العامة للانتداب البريطاني. وهكذا فإن العرب كانوا من رواد بيتنا. حتى أن والدي أصدر كتابا، ألفه سوية مع البروفسور بيساح شنهار الذي توفي

مؤخرا، حول قواعد الأفعال العربية.

«أمّا والدتي فقد جاءت من المغرب. لقد هاجرت مع والدها الذي ترك هناك جميع أولاده. وقد كان ثريا جدا. وتوفي بعد سنوات قليلة من مجيئه إلى هنا. وكان اسمه أبراهام، وسُميت على اسمه. وكانت والدتي وشقيقتها الأصغر بين ١١ شقيقا. وتزوجت هنا وأنا كبرت في القدس. وبعد أن تزوجت في العام ١٩٦٠، سافرنا أنا وزوجتي إلى باريس في العام ١٩٦٣، حيث أنهت هناك دراسة الدكتوراه في علم النفس. وأنا عملت في منظمة الطلاب اليهود. وعدنا إلى البلد في العام ١٩٦٧ وقررنا السكن في حيفا. ولم أرغب في العودة إلى القدس لأني شعرت بوجود كافة المشاكل العميقة فيها بعد العام ١٩٦٧، مثل مشكلة اليهود الحريديم (المتشددين دينياً)، ومشكلة ضم المدينة الشرقية وكل الفوضى التي سادت في المدينة. بينما حيفا مدينة أحببتها جدا، وسكنّاها ٤٣ عاما. وهي مدينة متوازنة برأيي، حتى من ناحية العلاقات بين اليهود والعرب أيضا. إنها مدينة اشتراكية. وكانت مدينة حمراء. وقبل سنتين انتقلنا إلى تل أبيب لأن جميع أولادنا وأحفادنا هنا، وأنا وزوجتي أصبحنا كبيرين في السن وأردنا أن نكون بقربهم».

(*) سؤال: هل درست في الجامعة العبرية؟

يهوشواع: «نعم تعلمت في الجامعة العبرية وحصلت على شهادة البكالوريوس. وبعد ذلك قُبلت كبروفسور في جامعة حيفا بسبب إبداعي (الأدبي) وليس بسبب أبحاثي. ودرّست في قسم الأدب في جامعة حيفا ٣٢ عاما. ولدي ثلاثة أولاد وسبعة أحفاد».

المواطنون العرب في إسرائيل منشغلون بالمساواة والأراضي أكثر من الانشغال بالاحتلال والمستوطنات!

(*) سؤال: هل تعتقد أن سلطات جامعة حيفا- إدارتها- كانت منفتحة في السبعينيات والثمانينيات أكثر من اليوم، حيث توجد سياسة كم أفواه تجاه الطلاب العرب؟.

يهوشواع: «كل شيء نسبي. في حينه تفاخرت الجامعة بأنها جامعة المجتمع العربي وجامعة التعايش. وكان يعمل فيها مركز يهودي- عربي اعتبر متميزا. وتوليت منصب عميد الطلبة، لمدة ثلاث سنوات، قبل أن بدأت أحاضر. وحقا، كانت تلك فترة كان فيها اليسار قويا في الجامعة. والذي حدث منذ ذلك الحين هو أن الدولة كلها انزاحت نحو اليمين من حيث الآراء. وبالإمكان أن نرى ذلك في كل شيء، مثل قانون القومية الأخير وأمور كثيرة أخرى، لم يفكروا فيها في الماضي. من الجهة الأخرى، أصبحت الديمقراطية منفتحة أكثر، لأن العالم أصبح مفتوحا. وما كان سائدا هنا في فترة مباي تغير. وحتى أن (رئيس حكومة إسرائيل من حزب الليكود اليميني، في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات) مناحيم بيغن فتح وسائل الإعلام وقنوات التلفزيون، والآن يوجد الانترنت والفيسبوك. لكن دخلت إلى الدولة نزعة يمينية، وهي مرتبطة أيضا بالأجواء السائدة في العالم كله، وفي أوروبا أيضا. ولا أعرف ما إذا كان هناك كم أفواه، إذ إنني لم أكن هناك عندما مُنع الطلاب العرب من إحياء ذكرى النكبة أخيراً. ومن الجهة الأخرى ترى أن شيئا ما في العلاقات بين اليهود والعرب داخل دولة إسرائيل تعرّض إلى الخراب. أصبح هناك مزيد من الاغتراب. قبل ذلك كان هناك شعور بأن اليسار والعرب يسيران معا. وبعد ذلك أصبح هناك شعور بأنكم (العرب) لا تفعلون ما يكفي في مجال الحرب ضد اليمين. كما أنه لا يتم التعبير عن ذلك في أروقة الكنيست. وكان هناك قياديون متطرفون بدأوا يتحدثون بطريقة حديث (عضو الكنيست السابق ورئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي) عزمي بشارة. هذا الأمر أحدث اغترابا على الفور. وبدلا من النضال من أجل القضية الفلسطينية وضد الاحتلال، وهذا هو الأمر الأساس، راحوا يتحدثون عن أمور عامة وعن صهيونية الدولة. وما كان ينبغي عمله برأيي هو إخضاع جدول أعمال الكنيست من أجل السلام، وخاصة في سبيل تعميق الجدل حول مسألة الاحتلال. هذه هي القضية. إن القضية ليست حقوق العرب داخل دولة إسرائيل، وإنما الاحتلال. كان لدينا شعور بأنكم لم تساعدونا بما فيه الكفاية إبان الانتفاضة الفلسطينية. لقد كانت الضفة مشتعلة، وكنا نسافر إلى الأعراس في شفاعمرو. أنا أتحدث بصراحة. وكان لدينا شعور بأنكم لستم شركاء، بالشكل الكافي، في الحرب ضد الاحتلال».

(*) سؤال: هل تقصد الأقلية القومية العربية في إسرائيل بقولك «أنتم»؟

يهوشواع: «نعم، الأقلية العربية في إسرائيل. لا أقول، بالطبع، إن كل شيء بذنبكم. لكن بدا أن هناك أمورا أخرى تشغلكم أكثر، مثل المساواة والأراضي وكل هذه الأمور. بينما كان الأمر الأهم بنظري هو النضال ضد الاحتلال والمستوطنات. فهذا أكثر عمل رهيب ارتكبته دولة إسرائيل. وبالطبع كانت هناك منظمة التحرير الفلسطينية، حيث مرت فترة طويلة حتى اعترفت بنا، وبعد ذلك تحدثت معنا، وانطلقت كل عملية المفاوضات. لذلك، فإنه من ناحية

التحالف اليهودي- العربي من أجل السلام، كان لدينا شعور، وأنا أتحدث من الجانب اليساري، بأنكم لستم شركاء فاعلين بشكل كاف ولم تعملوا بالشكل الصحيح معنا من أجل ذلك. وفي النهاية كان التعب كبيرا. فأولئك الذين في الضفة الغربية متعبون، ونحن هنا متعبون. هذا هو الشعور الذي كان سائدا لدينا».

(*) سؤال: تقول إن احتلال ١٩٦٧ هو الأمر الرهيب. لكن كيف تنظر إلى ما حدث في العام ١٩٤٨؟

يهوشواع: «سأقول لك ما حدث في العام ١٩٤٨. إن الصراع الإسرائيلي - العربي هو صراع وحيد من نوعه في العالم، وهو مستمر منذ ١٢٠ عاما. وهو ناجم عن حدث فريد هو قيام شعب كان موزعا في العالم كله بإقامة دولة له. معروف أن عدد السكان اليهود في أرض إسرائيل في العام ١٨٥٠ كان خمسة آلاف يهودي، بينما كان عدد اليهود في أفغانستان فقط في ذلك العام أربعين ألفا. وأعداد اليهود في سورية ومصر وبولندا كانت أكبر بكثير. وأعمق تحليل أجريته هو لماذا لم يأت اليهود إلى البلد. فاليهود غادروا البلد طواعية ولم يطردوهم. وهذا أمر واضح تماما والمؤرخون يجمعون عليه. ومنذ الهيكل الأول، بعد الشتات الأول، لم يعودوا من بابل، وتوزعوا في العالم كله. وكانت الإمبراطورية العثمانية تحكم هنا، وكان اليهود موجودين في مصر وسورية والعراق وكان بإمكانهم المجيء إلى هنا والحصول على امتيازات، لكنهم لم يأتوا. إن السبب المركزي لمجيء اليهود إلى هنا يعود إلى نشوء الصهيونية بسبب العداء للسامية. وكان هذا عداء الدولة القومية العلمانية للسامية، إذ إنه في إطار الإسلام أو المسيحية كانت لليهود مكانة، ورغم أنها كانت مكانة مهينة، فإنه لم يكن هناك عداء كالذي ظهر لاحقا عن طريق العداء للسامية العنصرية، التي بدأت في العام ١٨٨٠ ودفعت (مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور) هرتسل وزملاءه إلى التفكير بأنه لا توجد إمكانية للتصحيح وينبغي إخراج اليهود من المهجر. وهذا العداء للسامية، الجديد والقومي والعلماني، جعل قسما صغيرا من اليهود يدرك أن الحل هو ليس بتغيير العالم، وإنما بتغيير اليهود وجعلهم طبيعيين، بأن يكون لديهم أرض وبلد وإطار وحكم ذاتي. هذا كل ما في الأمر. لكن اليهود لم يريدوا ذلك.

«ولقد بدأت الصهيونية كمجموعة صغيرة جدا. كان أفراد هذه المجموعة يشكلون نصفا بالمئة من الشعب اليهودي. وجاؤوا إلى هنا في بداية القرن العشرين، ووضعوا الأساس. وعندما تم الإعلان عن وعد بلفور (في العام ١٩١٧) كان هنا ٥٠ ألف يهودي و٥٥٠ ألف فلسطيني. هذه الأرقام الرسمية وفقا للموسوعة العبرية. وبعد وعد بلفور، عندما قال البريطانيون خذوا وطنا قوميا هنا، جاء خلال ثلاث أو أربع سنوات ثلاثون ألف يهودي فقط، فيما هاجر ملايين اليهود من أوروبا الشرقية إلى أميركا. ولو جاء في حينه خمسة بالمئة من الشعب اليهودي، الذي كان في حركة هجرة، لتمكن هؤلاء من إقامة دولة في جزء من أرض إسرائيل في عشرينيات القرن الفائت، ولكان بإمكان دولة كهذه أن تنقذ، قبل المحرقة النازية، أجزاء كبيرة من الشعب. لكن هذا لم يحدث. وقد اعترض العرب. وأي شعب آخر كان سيعترض، لا شك في ذلك. لو ذهبنا إلى السويد أو النرويج، لكان السكان هناك سيعارضون ويقولون 'هذه بلدنا، لماذا تأتون إلى هنا؟'. إن ما حدث هنا في حينه هو ما أردده دائما: الفلسطينيون لم يكونوا أقوياء بالشكل الكافي كي يطردونا. ولو استخدموا قوة أكبر في العام ١٩٢٩ (ثورة البراق) وخلال الثورة العربية الكبرى في العام ١٩٣٦، لتمكنوا من ذلك. لكن كانت هناك خلافات داخلهم. كذلك فإن الفلسطينيين لم يكونوا ضعفاء كي يوافقوا على وجود اليهود، وبقيت الأمور في الوسط. كما أنهم لم يكونوا ضعفاء كي يقولوا أعطونا نصف البلد ودعونا نرتاح، ولم يكونوا أقوياء بشكل يمكنهم من طردنا. واستمرت الأمور على هذا النحو. بعد المحرقة النازية قال العالم إنه يجب تحسين الوضع اليهودي وجعله طبيعيا، كونه وضعاً رهيباً وفظيعاً. وهناك كتاب مثير جدا من تأليف يهودا باور بعنوان «الشعب الوقح». ونظريته أن الحرب العالمية الثانية، والجنون الذي أصاب (الزعيم النازي أدولف) هتلر، كان جنونا مرتبطا بالمسألة اليهودية. وأن هذا كان المحرك الأقوى للحرب العظمى، للحرب العالمية. ولذلك فإن الاتحاد السوفييتي وأميركا قالا في العام ١٩٤٧، خلال الحرب الباردة بينهما، وخلال الصدام العالمي، إنه ينبغي حل القضية اليهودية ومنح اليهود قطعة أرض وإن ما حدث يكفي وإنهما عانتا بسبب القضية اليهودية».

اليهودي غير واضح

(*) سؤال: قلت ذات مرة إن اليهود تسببوا بـ «الجنون» للألمان، والآن هم يتسببون بـ «الجنون» للفلسطينيين. ما الذي قصدته؟ وقد انتقدوك في إسرائيل بسبب هذه المقولة.

يهوشواع: «نعم. «الجنون» ينبع من حقيقة أن اليهودي غير واضح. ولذلك فإنه عندما تكون لديك مشكلة في هويتك، من السهل عليك أن تعكسها على اليهودي. ماذا قال هتلر؟ قال إن اليهود

'الجنون' ينبع من حقيقة أن اليهودي غير واضح. ولذلك فإنه عندما تكون لديك مشكلة في هويتك، من السهل عليك أن تعكسها على اليهودي. ماذا قال هتلر؟ قال إن اليهود رأسماليون، وبلشفيون. ويقف الشخص غير اليهودي ويتساءل حول العلاقة بين (الزعيم الشيوعي السوفييتي) تروتسكي وروتشيلد (الثري الفرنسي اليهودي). ولا يفهم العلاقة. أعتقد أنه لا توجد علاقة. ولو وصل الجيش الأحمر إلى باريس لكان تروتسكي قتل روتشيلد من دون أي مشكلة.

رأسماليون، وبلشفيون. ويقف الشخص غير اليهودي ويتساءل حول العلاقة بين (الزعيم الشيوعي السوفييتي) تروتسكي وروتشيلد (الثري الفرنسي اليهودي). ولا يفهم العلاقة. أعتقد أنه لا توجد علاقة. ولو وصل الجيش الأحمر إلى باريس لكان تروتسكي قتل روتشيلد من دون أي مشكلة. وعندها يتساءل المرء غير اليهودي: روتشيلد يهودي وتروتسكي يهودي. ويوجد بينهما قاسم مشترك. وهناك نظرية «بروتوكولات حكماء صهيون». والديانة والقومية في اليهودية مرتبطتان سوية. وهذا أمر فريد من نوعه. ولا توجد ديانة وقومية معا باستثناء لدى قبائل في إفريقيا. الدين والقومية يعنيان أن الديانة الكونية هي لشعب معين فقط. واقتران هذين الأمرين معا هو الذي يصنع الهوية اليهودية. وهذا اقتران حصري. لذلك، اليهود هم شعب قديم جدا، من جهة، ومن الجهة الأخرى يطرح السؤال ما هو الشعب؟ يوجد الآن في العالم، بعد مرور ٣٣٠٠ عام، ١٢ مليون يهودي من أصل أكثر من ستة مليارات نسمة. وهذا الأمر يسمح لليهودي بأن يكون في كل مكان في العالم. والقومية هي القيمة الأدنى منزلة بالنسبة لليهودي. وبواسطة الدين بإمكانه أن يحمل الهوية القومية، من دون أن يتواجد في إقليم تابع له ومن دون أن يتحدث بلغته ومن دون أن يكون على علاقة بيهود آخرين. لذلك فإن اليهودي بالنسبة لأشخاص آخرين كهتلر مثلا، الذين هويتهم ليست واضحة، يسهل عليهم عكس مشاكلهم وتنميطاتهم على اليهودي. وهناك من يقولون إن كل أموال العالم بحيازة اليهود. من أين جاءت هذه المعلومات؟ إنهم يلقون ذلك على اليهود.

«وهذا ما أثار المشكلة مع الفلسطينيين أيضا. وبرأيي أن الفلسطينيين هم الشعب الأقل عداء للسامية. هم يكرهون، صحيح. ولكنهم لا يستطيعون القول إن اليهود يحكمون العالم كله، لأن الفلسطيني سيقول «إنهم لا يستطيعون حكمنا». وتوجد لدى الفلسطيني نظرة مباشرة لليهودي. إنه يعرفه ويتعرف عليه بسهولة. أي أن الفلسطيني هو عدو لكن ليس لديه تنميطات مجنونة تجاه اليهود».

(*) سؤال: رغم ما تقوله، فإن المعطيات تقول إن خمسة وثلاثين بالمئة من الأثرياء في الولايات المتحدة هم يهود. ولليهود قوة ونفوذ في الولايات المتحدة وأماكن أخرى في العالم.

يهوشواع: «اليهود أقوياء؟ ألم تريا حالهم في المحرقة، ومدى الكراهية لهم، ليس من جانب الألمان فقط، وإنما من جانب البولنديين والليتوانيين والأوكرانيين والكثيرين غيرهم الذين لم ينقذوا يهوديا واحدا في المحرقة. ويوجد اليوم وهم بأن اليهود يملكون كل شيء. وفي أميركا هناك ذلك الحلف بين قسم من اليهود وبين المسيحيين الأصوليين، الذين يكرهون المسلمين ويريدون أن يأتي المسيح إلى هنا. لكن لا يمكن القول إن اليهود يحكمون أميركا. ويوجد هناك خمسة ملايين يهودي من أصل ٣٠٠ مليون نسمة. ولا شك في أن اللوبي اليهودي لديه خبرة في الحياة الأميركية، ولأنه توجد انتخابات بين الحين والآخر بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، فإن قسما من اليهود يدعم هذا الحزب وقسما ثانيا يدعم الحزب الآخر. ويقول اليهود هناك للأميركيين ما معناه أن افعلوا ما شئتم ولكن ادعموا إسرائيل. لكنني سأعود من هنا إلى العام ١٩٤٨. وكما قلت فإن العرب عارضونا وقاومونا. وكان بإمكان الفلسطينيين مع الدول العربية القضاء علينا. لم تكن لدينا أسلحة ولم نحصل على مساعدة، بل تم فرض حظر علينا، وحتى أننا حصلنا على الأسلحة من الاتحاد السوفييتي. والفلسطينيون لم يحاربوا بشكل جيد».

(*) سؤال: الفلسطينيون كانوا ضعفاء.

يهوشواع: «كانوا ضعفاء لكن اليهود كانوا أضعف. وكان عدد السكان في أرض إسرائيل مليونا ومئة ألف، عدد الفلسطينيين ٦٠٠

وبرأيي أن الفلسطينيين هم الشعب الأقل عداء للسامية. هم يكرهون، صحيح. ولكنهم لا يستطيعون القول إن اليهود يحكمون العالم كله، لأن الفلسطيني سيقول 'إنهم لا يستطيعون حكمنا'. وتوجد لدى الفلسطيني نظرة مباشرة لليهودي. إنه يعرفه ويتعرف عليه بسهولة. أي أن الفلسطيني هو عدو لكن ليس لديه تنميطات مجنونة تجاه اليهود».

ألف واليهود ٥٠٠ ألف. وكان المقاتلون يأتون من نابلس ليحاربوا في يافا، ويعودون للمبيت في نابلس. وكان اليهود يعترضونهم في الليل. ومعظم قوات الدول العربية، القاوقجي، الأردنيون، كانت مدربة، ووصلت القوات المصرية إلى مسافة تبعد ٦٠ كيلومترا عن تل أبيب. وقد حارب اليهود على حياتهم. وكانوا يعرفون تماما بأنه إذا هُزمنا، وخصوصا بعد المحرقة، فإننا هالكون. وكنتُ في القدس خلال الحصار على المدينة، وتواجدت في بيوت قصفها الأردنيون. وكنا على وشك الاستسلام. ولذلك حارب اليهود بكل قوتهم. وتم دفع العرب إلى الهروب، وهناك من هرب طواعية. لا يمكن القول إنهم لم يهربوا. في كل مكان في العالم كانوا يهربون خلال الحروب. الفرنسيون والألمان هربوا، فهل أنتم الأكثر شجاعة ولم تهربوا؟ في الحروب يهربون. واليهود هربوا. ألم يهربوا من البلدة القديمة؟ ألم يهربوا من غوش عتسيون؟ البعض هرب والبعض الآخر بقي. بعد الحرب لم توافقوا على التقسيم. والدول العربية لم توافق أيضا، وخاصة الدول العربية الفاسدة بحكامها الديكتاتوريين. وإسرائيل لم توافق على عودة اللاجئين، وجاء اليهود مكانهم. وصار ما صار».

اليهود لا يفهمون ماذا يعني وطن

(*) سؤال: كيف نخرج من هذا الوضع؟ من العام ١٩٤٨ وحتى العام ١٩٦٧ بدا وكأنه لا توجد قضية فلسطينية. وفي العام ١٩٦٧ جاء الاحتلال. كأن ٦٧ هي الكلمة السحرية. لو لم يكن هناك احتلال، رغم أنه لا يوجد «لو» في التاريخ، كيف سيكون الوضع.

يهوشواع: «لم يكن الفلسطينيون من بدأ الحرب في العام ١٩٦٧، وإنما مصر وسورية، والأردن انجر خلفهما. والمشكلة كانت مصر. وكانت هذه المشكلة الحقيقية، لأنه كان هناك جيش مصري عند الحدود، وهذا جيش هائل. وتعين على إسرائيل أن تكون في حالة تجنيد دائم لقوات الاحتياط، لأن جيشنا النظامي صغير. وقد وجهت إسرائيل ضربات شديدة إلى الجيشين المصري والسوري. ويصعب تصديق السرعة التي احتلت بها الضفة الغربية. أنا أعرف إلعاد بيلد، وكان ضابطا في هذه الحرب، وقال لي إنه كنا نتقدم، بدون أوامر، من رام الله إلى نابلس وإلى جنين بسرعة بالغة. بعد ذلك بدأ جنون الاستيطان وإقامة المستوطنات. وسألت أشخاصا، كانوا أشخاصا جيدين مثل عزاريا ألون وحاييم غوري، حول كيفية توصلهم إلى التفكير بإقامة مستوطنات وإلى فكرة أرض إسرائيل الكاملة. وقالا لي إنه في العام ١٩٦٧ وجدوا ٨٠٠ ألف في الضفة و٤٠٠ ألف في غزة. وهذا العدد نفسه تقريبا الذي كان موجودا في العام ١٩٤٩. وفكروا بإحضار اليهود إلى الضفة وغزة، مثلما فعلنا في العام ١٩٤٨ عندما أحضرنا اليهود إلى إسرائيل. كذلك فإن العرب في الضفة وغزة لم يهربوا مثلما حدث في العام ١٩٤٨، لكن الاعتقاد كان أنه سنحضر مليون يهودي إلى الضفة وغزة وستجري الأمور بشكل جيد. إلا أن عدد العرب ازداد بصورة هائلة، مثلما ازداد عدد العرب في إسرائيل من ١٥٠ ألفا إلى مليون ونصف المليون من دون أن يهاجر أحد إليهم، وإنما من خلال نمو طبيعي داخلي. وعندها قلنا إنه سيأتي يهود ونستولي على البلد كلها. لكن لم يأت سوى ذلك المليون من الاتحاد السوفييتي. وازداد عدد العرب وبدأوا بإدخال المستوطنات إلى البلدات العربية.

«إن مصطلح «وطن» عندنا إشكالي. واليهود لا يفهمون ماذا يعني «وطن». وبإمكان اليهودي أن يتنقل في العالم من وطن إلى آخر، وهو يرى فيها كلها أوطانا للآخرين. وفي التوراة، يقول الرب لسيدنا إبراهيم، اليهودي الأول: «اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك». الأمر الأول هو أن يخرج من الوطن. وتظهر كلمة وطن في التوراة ٢٢ مرة، وفي قسم منها يدور الحديث عن شعوب أخرى. واليهود لا يستوعبون أن الوطن هو إقليم يمنحك الهوية. الوطن عندنا افتراضي. وبإمكانك أن تمسك الوطن في

إن مصطلح 'وطن' عندنا إشكالي، واليهود لا يفهمون ماذا يعني 'وطن'. وبإمكان اليهودي أن يتنقل في العالم من وطن إلى آخر، وهو يرى فيها كلها أوطانا للآخرين. وفي التوراة، يقول الرب لسيدنا إبراهيم، اليهودي الأول: 'اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك'. الأمر الأول هو أن يخرج من الوطن. وتظهر كلمة وطن في التوراة ٢٢ مرة، وفي قسم منها يدور الحديث عن شعوب أخرى. واليهود لا يستوعبون أن الوطن هو إقليم يمنحك الهوية.

الدماغ وعدم تطبيق ذلك. ومن هنا الاستخفاف بأوطان شعوب أخرى. وقد أرادت الصهيونية تصحيح هذا الأمر. ولذلك شددت في بدايتها على الأرض والوطن.

«وعندكم أيضا ثمة مشكلة معاكسة. أنتم تقولون البيت بدلا من الوطن، أي بيت وليس وطنا. اللاجئون في غزة موجودون في مخيمات اللاجئين منذ ٦٧ عاما. إنهم يعيشون في مكان صعب وفظيع. وقد جاؤوا من أشدود (أسدود) وأشكلون (عسقلان). وهم ينظرون إلى أنفسهم كلاجئين رغم أنهم على بعد عشرة كيلومترات من بيتهم، ورغم أنهم يعيشون في الوطن، إذ إن غزة هي الوطن الفلسطيني، لكنه يرى بنفسه لاجئا. وهو لن يرتاح ولن يهدأ حتى يعود إلى بيته. أنا سكنت في حيفا، وأسكن الآن هنا، وسكنت في القدس. والأفراد يتركون بيوتهم. ولكن المشكلة أن تعتقد أن البيت هو الهوية، وتحمل المفاتيح طوال الوقت... لكنك في الوطن، في بلدك، وبالإمكان أن تسكن في عكا وصفد وتل أبيب، فأنت في الوطن».

(*) سؤال: الأمور ليست بهذه الصورة البسيطة التي تصفها، فهناك قطعة الأرض الخاصة التي يملكها الفلسطيني أيضاً، فلماذا تؤخذ منه. والأمور ليست على المستوى الشخصي فقط، وإنما على المستوى الوطني أيضا. فإسرائيل تسلب الأرض في الضفة الغربية وداخل الخط الأخضر أيضا.

يهوشواع: حسنا. لو كنت عربيا وأسكن في سخنين أو مكان آخر، كنت سأقول إنه إذا أردتم الأرض خذوها وأعطوني مصنعا بدلا منها. أعطوني تلك الأمور التي تمنحني القوة. هل أنا بحاجة إلى أرض؟ أنت بحاجة أكثر إلى الأمور التي تمنحك القوة والتطور. والمسألة هي أنه مرتبط بالأرض والبيت، ولو قالوا له خذ أرضا في مكان آخر سيجيب «لا، أريد الأرض التي بقرب البيت هناك (في القرية المهجرة)». وهذا الأمر أوقف قضية اللاجئين طوال ٦٧ عاما. ألا توجد أراض في الضفة الغربية؟ حتى في مناطق السلطة الفلسطينية توجد أراض. لماذا يسكن اللاجئ من اللد في مخيم اللاجئين قلنديا، ولا يحصل على أرض بالقرب من رام الله؟ إذ أن قسما من اللاجئين يعمل وبإمكانه شراء بيت. ينبغي الخروج من مفهوم البيت بالقرب من الأرض والعودة إلى مفهوم الوطن. ففي الوطن أتحرك من مكان إلى آخر. والمصنع يساوي أكثر من خمسين دونما. هذه هي المسألة. والأمور عالقة على هذا النحو بين الشعبين، شعب لا يفهم ما هو الوطن، هو الشعب اليهودي، الذي لا يستوعب ما هو وطنه وما هو وطن الآخرين. وانظروا إلى الإسرائيليين الذين يشترون جوازات سفر أجنبية اليوم. ما هذا؟ يوجد ٢٠ ألف إسرائيلي في برلين ليس لأنهم جوعى وليس لديهم ما يأكلونه هنا، وإنما هم يذهبون إلى هناك لأنهم لا يعرفون معنى الوطن. وأنتم، حلّ البيت عندكم مكان الوطن. إن مصطلح الوطن هو المصطلح الذي تبدأ هويتك بالتبلور منه. الوطن هو الإقليم والأفراد الذين يعيشون فيه».

الإسرائيلية هي اليهودية المطلقة

(*) سؤال: نشرت مؤخراً مقالات ربطت فيها الهوية اليهودية بدولة إسرائيل، أي أن اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل هم يهود غير كاملين. اشرح لنا هذا الموقف.

يهوشواع: «نعم. هنا أنت تخضع لحكم اليهود. وينبغي حل ألف مشكلة ومشكلة... وأنا قلت عن الأشخاص الذين يعيشون خارج البلد إنهم يهود غير كاملين. واليهودي في نيويورك لا يكترث بالمشاكل الكبرى، الأمنية والأخلاقية. وما يفعله الأميركي في أفغانستان هو ليس مشكلة يهودية. والوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة ليس مشكلة يهودية. وحقيقة أن ملايين البشر في الولايات المتحدة من دون تأمينات ليست مشكلة يهودية. وبإمكان الأميركي أن يتحدث عن هذه المشكلات كمشكلات أميركية. وتوجد

لديه يهودية لطيفة، ويذهب إلى الكنيس، وهؤلاء يهود لطفاء. ونحن علينا مواجهة الواقع كله هنا. ولماذا أقول إسرائيليين؟ لأننا عدنا إلى الاسم الأصلي، إسرائيل. ويتم امتحان الإخوة اليهود من خلال سلوكهم في الضفة. وهذه مسؤوليتي أيضا ولذلك فإن الإسرائيلية هي اليهودية المطلقة».

(*) سؤال: لكن المحكمة العليا الإسرائيلية رفضت ذلك وقالت إنه لا توجد هوية إسرائيلية بمنأى عن اليهودية.

يهوشواع: «هذا غباء برأيي. ولا أعرف كيف قدموا الالتماس. لأن الإسرائيلية هي الهوية الأصلية. وكلمة يهودي ظهرت بعد ٧٠٠ أو ٨٠٠ عام من كلمة إسرائيلي. أنا أقول دائما إنه لو سألوا سيدنا موسى والملك داود والملك سليمان، من أنتم، لأجابوا 'نحن إسرائيليون'. واسم الدولة إسرائيل. وإسرائيل هو الاسم الصحيح والأصلي والمقبول على العالم كله أيضا. وقد عدنا من الجزئية اليهودية إلى الإسرائيلية الكاملة هنا. ويعتقدون دائما أنه عندما أقول إسرائيلي كأني أتحدث عن المواطنة فقط. لكن المواطنة هي أمر واحد فقط. لك توجد مواطنة إسرائيلية، وأنت فلسطيني. وبمواطنتك بإمكانك أن تشارك في الحياة هنا ويوجد معنى للمواطنة. لكن هويتك القومية هي فلسطينية. وهكذا هي الحال في العالم كله. هناك أقليات قومية. هناك الباسك في إسبانيا، وهم ينتمون إلى الأقلية الباسكية ويحملون المواطنة الإسبانية. ربما يأتي يوم ونميز فيه بشكل كامل بين الدين والقومية. وبإمكان من يرغب بذلك أن ينظر إلى نفسه على أنه ينتمي إلى شعب إسرائيل. مثل اليهودي في فرنسا، وهو يتولى منصب رئيس الحكومة، وينتمي إلى الشعب الفرنسي التاريخي. لكن هذا ليس مطروحا الآن. وعندما رفضت المحكمة العليا هذا فإنها فعلت ذلك لأنها لم تدرك مسألة القومية الإسرائيلية. وكان هذا خطأ».

(*) سؤال: كيف تنظر إلى «قانون القومية» الذي تجري محاولات لسنه في الكنيست؟

يهوشواع: «هذا جنون. ما هذا؟ ومن أجل ماذا؟ وكذلك الأمر بالنسبة لمطالبة إسرائيل السلطة الفلسطينية الاعتراف بها على أنها دولة يهودية. لم يحدث أمر كهذا في الماضي. لم يطلبوا ذلك من أحد أبدا. لو عرف دافيد بن غوريون بذلك لأطلق الصرخات ضده. ما شأن الرئيس محمود عباس بذلك. أعطه دولته، ودولة إسرائيل موجودة. كل هذا القانون هو أمر سخيف ولن يغير شيئا».

من الجائز أننا متجهون نحو دولة ثنائية القومية

(*) سؤال: يبدو، اليوم، أن خطاب اليمين يسيطر على الخطاب العام في إسرائيل.

يهوشواع: «من جهة، صحيح أنه يسيطر. لكن من الجهة الأخرى، العالم بات حرا أكثر. وأنت تسمع أصواتا تتعالى في الكنيست، لكن يوجد في العالم انترنت وفيسبوك ووسائل الإعلام، ولم يعد بالإمكان أن تفرض شيئاً على الجمهور، مثلما في الماضي عندما كانت هناك قناة تلفزة واحدة فقط».

(*) سؤال: نكاد لا نسمع صوتا آخر في إسرائيل غير صوت اليمين.

يهوشواع: «هذا غير صحيح. أنا مثلاً أقرأ صحيفة 'هآرتس'، وجميع الأصوات فيها لاذعة للغاية».

(*) سؤال: لكن عندما تشاهد نشرة أخبار في قنوات التلفزة الإسرائيلية، فإنك تكاد تستمع إلى لازمة وحيدة وجوقة واحدة.

يهوشواع: «أنت تقرأ في 'هآرتس' مواقف حمائمية جدا ونقدية جدا».

(*) سؤال: هذا صحيح، ونحن نقرأ هآرتس أيضاً. لكن المقصود هو الخطاب السياسي الذي يطلقه زعماء الأحزاب، فجميعهم، مثلا، يؤيدون المستوطنات باستثناء حزب ميرتس.

يهوشواع: «ليس ميرتس فقط، وإنما حزب العمل أيضا. عندما سقطت حكومة العمل في العام ١٩٧٧، كان هناك ثلاثة آلاف مستوطن. اليوم يوجد ٤٠٠ ألف مستوطن (باستثناء القدس). وكل هذا المشروع الاستيطاني الصعب نفذه حزب الليكود مع أحزاب المتدينين. وهم يضمون الأحزاب الدينية ويرشونها ويبنون المستوطنات. ولبيد (وزير المالية ورئيس حزب «يوجد مستقبل» يائير لبيد) يمارس في الحقيقة سياسة خنازيرية وغير مسبوقة. فلقد حصل هذا الرجل على الأصوات من الوسط السياسي ومن الذين اشتركوا في الاحتجاجات الاجتماعية ولم يعط شيئا. لكن ما هذا الضعف الذي أصاب الأميركيين ولم يعودوا قادرين على فرض شيء. فهم يعارضون المستوطنات منذ أربعين عاما ولم يفعلوا شيئا من أجل وقفها».

(*) سؤال: هل هذا الأمر يقلقك؟

يهوشواع: «طبعا. ومن الجائز أننا متجهون نحو دولة ثنائية القومية».

(*) سؤال: ماذا تعني الدولة الثنائية القومية بالنسبة لك؟

يهوشواع: «ستكون هذه كارثة لكم ولنا. أنتم تعتقدون أنه عندما تكون دولة ثنائية القومية فإنه سيكون ثلاثة أو أربعة ملايين فلسطيني في هذه الدولة. وأنا أخشى من أن يقوم اليهود بخدعة ويمنحوا حق التصويت لجميع الإسرائيليين في الخارج. وبعد ذلك يمنحون حق التصويت لكل يهودي في العالم. أنا لا أعتمد على العرب بأن يدلوا بأصواتهم. ففي القدس الشرقية يوجد ٣٠٠ ألف عربي ولديهم حق التصويت، لكنهم لم يستغلوا حقهم في التصويت. إذن ستقوم دولة ثنائية القومية، وسيستوطنون في كل مكان، ويأخذون كل شيء، وأنتم ستعيشون في شبه أبارتهايد. إن الحل الذي أطرحه اليوم، نظراً إلى أنه يستحيل إخراج هؤلاء الأربعمئة ألف مستوطن، يكمن بإنشاء أقلية يهودية في الدولة الفلسطينية التي ستُقام. وهذه الأقلية تحصل على المواطنة الفلسطينية. والفلسطينيون هم الذين سيحكمون هناك. ومن يريد البقاء في تلك المستوطنات فليبق كأقلية في الدولة الفلسطينية ومن لا يريد ذلك بإمكانه العودة إلى إسرائيل. وهذا أمر مهم لأنني أعتقد أنه لا يوجد رئيس حكومة إسرائيلي بمقدوره إخلاء المستوطنين بالقوة. فقد أخرج أريئيل شارون ثمانية آلاف مستوطن من غزة، وكانت هذه صورة مصغرة لكن مؤلمة. وإذا حاول أحد إخلاء المستوطنين من الضفة فإنه ستنشب حرب أهلية. ولذا فإن الطريق الوحيدة هي الاتفاق مع الفلسطينيين على ضم الكتل الاستيطانية إلى إسرائيل مع تبادل أراض، وبالإمكان تحقيق ذلك. وباقي المستوطنين إذا أرادوا البقاء هناك سيبقون ويحصلون على بطاقة الهوية الفلسطينية، وبإمكانهم حمل بطاقة الهوية الإسرائيلية أيضا، وسيعيشون كأقلية يهودية تنصاع للقوانين الفلسطينية. ولدي اقتراح للعرب الإسرائيليين، بأن يساعدوا في هذه العملية، إذ أنه فجأة نحن نترك مستوطنين داخل العالم الفلسطيني. وكنت سآخذ مجموعات من طلاب الجامعات الإسرائيليين الفلسطينيين، الذين يجيدون اللغتين العبرية والعربية، كي يساعدوا الفلسطينيين والمستوطنين بعد تطبيق حل كهذا، لأنه بإمكانهم أن يفهموا الوثائق الفلسطينية وهم يعرفون نمط الحياة الإسرائيلية».

جيل الأدباء الإسرائيليين الشباب أقل اهتماماً بالسياسة!

(*) سؤال: نريد أن نتحدث قليلا عن الأدب. هل قرأت المقابلة مع الأديب اللبناني إلياس خوري في «هآرتس»؟ لقد تحدث فيها عن أنه لا توجد في أدبكم صورة حقيقية للعربي.

يهوشواع: «حسنا، بالإمكان أن نفهم من ذلك أننا نظهر في أدبكم بصورتنا الحقيقية...».

سؤال: نحن نتحدث عن الأدب العبري. وفي روايتك «العاشق» وضعت على لسان «نعيم» استنتاجات فكرية قوية. وحتى أنك تقول هناك إن الإسرائيليين لا يضحكون على نكات العرب لأنهم لا يرونهم أو يشعرون بوجودهم.

يهوشواع: «نعم، وقد كان تأثير ذلك جيدا. وقد فهم القراء أن الشاب العربي في ورشة تصليح السيارات يعرف نتاج الأديب العبري حاييم نحمان بياليك. وعلى أي حال فإننا تقدمنا منذ ذلك الحين. ويوجد الآن عرب في الأفلام. وأنا أقول دائما، في خارج البلد، إن القاضي جورج قرا، العربي، هو الذي دان رئيس دولة إسرائيل (موشيه قصاب) وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات، ولم يفتح أحد فمه. لم يحتج أحد هنا على أن قاضياً عربياً يحاكم رئيس الدولة. وهناك مدير عربي لمستشفى نهاريا. ويوجد جراحون عرب، وأشخاص عرب يتبوأون مناصب مرموقة في مؤسسات الدولة. وهذا بدون أن يتناسب، قليلا، مع أفراد القيادة العربية في الكنيست الذين يتحدثون بلغة واحدة ولا يعكسون قوة العرب في الحياة الإسرائيلية. وفي روايتي 'العروس المحررة' يوجد جزء أعمق، وهذا نتيجة لتجربتي مع الطلاب العرب في الجامعة. وأنا أتوق إلى ترجمة هذه الرواية إلى العربية. وهناك انخراط جميل ومثير للعرب الإسرائيليين في عالم السينما الإسرائيلي. وأنا أتهم اليوم الإسرائيليين، والفلسطينيين أيضا، بأنهم ينشغلون بالثقافة أكثر وبالسياسة أقل. والثقافة هي المسارح والسينما والرسم. هذا جيد، لكن توجد هنا مشكلات اقتصادية وفجوات اجتماعية واقتصادية لم تكن موجودة في الماضي. وهناك العنصرية الجديدة، وما زال البعض يعتقد أنهم إذا كتبوا قصة عن فلسطينيين فهذا جيّد... حتى أنا تعبت من هذا. ومع ذلك لا بدّ من التنويه أن جيلنا، أنا وعاموس عوز ودافيد غروسمان ويورام كانيوك، كان مرتبطا أكثر بالموضوع السياسي. لكن جيل الأدباء الشباب أهمل هذه الناحية».

أنتم تعتقدون أنه عندما تكون دولة ثنائية القومية فإنه سيكون ثلاثة أو أربعة ملايين فلسطيني في هذه الدولة. وأنا أخشى من أن يقوم اليهود بخدعة ويمنحوا حق التصويت لجميع الإسرائيليين في الخارج. وبعد ذلك يمنحون حق التصويت لكل يهودي في العالم. أنا لا أعتمد على العرب بأن يدلوا بأصواتهم. ففي القدس الشرقية يوجد ٣٠٠ ألف عربي ولديهم حق التصويت، لكنهم لم يستغلوا حقهم في التصويت. إذن ستقوم دولة ثنائية القومية، وسيستوطنون في كل مكان، ويأخذون كل شيء، وأنتم ستعيشون في شبه أبارتهايد. إن الحل الذي أطرحه اليوم، نظراً إلى أنه يستحيل إخراج هؤلاء الأربعمئة ألف مستوطن، يكمن بإنشاء أقلية يهودية في الدولة الفلسطينية التي ستقام. وهذه الأقلية تحصل على المواطنة الفلسطينية.

(*) سؤال: هل بالإمكان القول إنهم «يكتبون ويبكون» على غرار «يطلقون النار ويبكون».

يهوشواع: نعم. «يبدعون ويبكون». وعندكم أيضا، برأيي، «يبدعون ويبكون». ويوجد هدوء مروّع. ما هذا الهدوء في الضفة؟ كانوا في الماضي ينظمون مظاهرات أكثر. واليوم ينظمون مظاهرات هادئة وغير عنيفة. وكان يتجمع في الماضي ألف شخص على الشارع الموصل إلى مستوطنة أما الآن فلا. أنا متشائم».

(*) سؤال: ربما هم اليوم منشغلون في كسب الرزق.

يهوشواع: «الانشغال بكسب الرزق كان موجودا دائماً. في المقابل فإن المستوطنين لديهم أجندة».

(*) سؤال: هل تكتب عملا أدبيا جديدا؟

يهوشواع: «نعم، لقد انتهيت من كتابة رواية، تتحدث عن امرأة شابة، في الثانية والأربعين من عمرها، لكنها ليست سياسية أبدا. وقبل ذلك ألفت رواية «المعروف السفارادي» وذلك على خلفية أنني لا أرى أن القضية الأخطر للشعب اليهودي تكمن بوجود اليمين واليسار، وإنما المشكلة تكمن بوجود مفهومين قويين للغاية: المفهوم الذي يعتبر أنه لا وجود لإسرائيل إلا بتوراتها في مقابل المفهوم الذي يعتبر أنه لا وجود لإسرائيل إلا بقوميتها. أي أن ثمة خطا يوصل بين الحريدي والمستوطن وبين اليهودي الإصلاحي، وهذا الخط موجود لخدمة هدف واحد وهو «شعب الله». وحقه في الوجود مستمد من كونه «شعب الله». وكل واحد يفسر الله بطريقته. وهذا مفهوم عميق جدا وهو موجود منذ بداية ظهور هذه الشعب، أي منذ نزلت الوصايا العشر في جبل سيناء. وفي المقابل، فإن القاسم المشترك للعلماني، وليس مهما ما إذا كان يمينيا أو يساريا، هو أنه لا يوجد شعب إسرائيل إلا بقوميته. وأنت لا ترى مصريا يقول إنه لا يوجد شعب مصري إلا بإسلاميته. والفرق بين اليمين واليسار اليوم هو حول ألفي كيلومتر مربع في الضفة. ونتنياهو يريد الآن الانسحاب بصورة أحادية الجانب، رغم أنه رفض ذلك في غزة وهاجم شارون. لكن هذا هو النقاش الكبير، وفي النقاش الكبير حول اتفاق سلام عليكم أن تكونوا إلى جانبنا (معسكر السلام الإسرائيلي)، لأن مواطنتكم مرتبطة بقوميتنا».